

إمبراطورية غانا الإسلامية

الدكتورة بان حسين السنجري
الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

المستخلص

كانت غانا اول حكومة سياسية في السودان الغربي وقد بلغت ذروة عظمتها في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي الى منتصف القرن الخامس عشر الهجري /الحادي عشر الميلادي . وبالرغم من انتشار الديانة الوثنية والمجوسية فيها الى ان الاسلام وجد في هذه الامبراطورية منذ عهد مبكر على يد تجار قبائل صنهاجة البربرية في اودغست ومن هذه المدينة انطلق الاسلام نحو غانا وخضعت للفتح الاسلامي بزمان عقبة بن نافع عام (٥٥٥هـ/٦٧٢م) وهو الزحف الاسلامي لبلاد المغرب العربي ، ويعد عام (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) عاما حاسماً في تاريخ غانا ففي هذا العام وتحت تأثير المرابطين اصبح سكان غانا مسلمين واعلنت الدولة انتماءها سياسياً الى دولة العالم الاسلامي .

Islamic empire of Gana

Abstract

Gana was the first political government in western Sudan. It reached to the top of its power in the third century of hira [the ninth century AD]. Although of the spreading of idolatrous and Magianism religin in it, but Islam was found earlier in this empire by the merchants of Sunhaja barbarity's in Audgest. From this town, Islam go towards Gana. It submitted to Islamic initiation at Augba bin Nafia AlFihri rule [55 higras / 672 AD.]. It is the Islamic Creeping to Arab Magerb countries. The year [469 higras / 1076 AD.] was a peremptory year in Gana history. In that year, under the effect of Almurabiteen state, people of Gana became Muslims. In that time Gana state deleared its political belonging to Islamic world.

المقدمة:

إن الدارس للتاريخ السياسي والإقتصادي لمنطقة افريقيا فيما وراء الصحراء يجد نفسه أمام زخم سياسي ، عبرت عنه الكيانات وأنظمة الحكم التي سادت في المنطقة بتنظيمها الوزاري الى وزارات ، والوزارات الى دواوين منظمة الى حد كبير ، و تقسيمها الإداري الى ولايات و أقاليم ومدن و قرى .

ومن بين هذه الكيانات والأنظمة ، إمبراطورية (غانا) والتي تعد أول امبراطورية قامت بالسودان الغربي ، ودل ازدهارها على بقائها ، الى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وعلى قدرة الافريقيين في تدبير شؤونهم بأنفسهم .

وهذه المنطقة دخلها الإسلام عن طريق الدعاة والفاحين والتجار ، وقد شهدت البلاد حالة من الإستقرار الأمني ، انعكس على الحياة الإقتصادية فقصدها التجار من الشمال الأفريقي وخاصة ليبيا والمغرب ، وتونس ، إضافة الى ذلك شهدت المنطقة ازدهاراً في الزراعة ، عبرت عنه كثرة مزرعاتها. وقد تناولت هذه الدراسة ستة محاور تضمن المحور الأول الموقع الجغرافي لغانا وتحديد المنطقة جغرافياً وتم التطرق الى الأصول السكانية لغانا . وتضمن المحور الثاني اهم مدن إمبراطورية غانا و هي كومي صالح واودغست اما المحور الثالث فكان عن الظهور السياسي لدولة غانا وتضمن المحور الرابع انتشار الإسلام في غانا وذلك زمن عقبة بن نافع الفهري عام (٥٥٥هـ/ ٦٧٢م) فيما تناول المحور الخامس والسادس البنية الاقتصادية للمنطقة وازدهار النشاط التجاري وتم التطرق الى مظاهر الحضارة الإسلامية في غانا من خلال تغيير الإسلام حياة الشعوب الزنجية تغييراً كبيراً لا يماثله تغير آخر في حياتهم من قبل. وتوحدت قبائل البلاد تحت قيادة اسلامية واحدة واصبح المظهر الإسلامي واضح المعالم.

وختاماً لا بد من القول ان هذا البحث لا يعدو ان يكون إلا محاولة لإلقاء الضوء و التعرف بتاريخ المنطقة تعريفاً من شأنه ان يقرب الى الدارسين و الباحثين وغيرهم تاريخها و يعكس رؤية واضحة عن ماضيها ، وحسبي أنني كشفت معالم الطريقة لمزيد من البحث والدراسة .

أولاً:-

الموقع الجغرافي لغانا ..

كان العرب أول من اطلق كلمة السودان على الاقوام التي تقطن جنوبي الصحراء الكبرى ، الا انهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحياناً على كل السود الافريقيين الذين يسكنون في بعض المواقع.^(١)

وقد أطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) على ذلك الجزء من غرب افريقيا الذي يمتد من المحيط الاطلسي غرباً الى مشارف النوبة على النيل شرقاً ، واعتبر مدينة سجماسة مدخلاً الى بلاد السودان.^(٢)

وذكر القلقشندي ان بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد عرب مغاربة من جنوبي المغرب الى "البحر المحيط".^(٣)

اما ابن حوقل فقد حدد منطقة السودان بقوله : "وأما جنوبي الارض من بلاد السودان فإن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ... غير ان له حداً ينتهي الى البحر المحيط ، وحداً له ينتهي الى برية بينه وبين ارض المغرب ، وحداً له الى برية بينه وبين ارض مصر على ظهر الواحات".^(٤)

اما ابن خلدون فيقول : " السودان أصناف وشعوب وقبائل ، أشهرهم بالشرق الزنج والنوبة ، يليهم الزغاوة ، يليهم الكانم يليهم من غربهم كوكو وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط الى غانية".^(٥)

وبعد استقراء أقوال المؤرخين العرب نستطيع ان نصل الى تحديد قريب من الواقع وهو أن المنطقة تطل غرباً وجنوباً على المحيط الاطلسي وتحدها الصحراء الكبرى شمالاً ومن الشرق تتاخم بحيرة تشاد^(٦) ، وباختصار تشمل المنطقة ما يعرف اليوم بحوض السنغال وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الاوسط.^(٧)

وقد شهدت منطقة السودان الغربي أو ما يسمى حالياً غرب القارة الافريقية قيام عدة امبراطوريات وممالك لعبت دوراً حاسماً على مسرح الحياة السياسية والاقتصادية في القارة الافريقية ، وكان لبعض هذه الامبراطوريات اصول وثنية غير انها بلغت الذروة والقوة في عهدها الاسلامي وقامت علاقات قوية ومتنوعة بين هذه الامبراطوريات وبين الدولة العربية الاسلامية ، كما سادت فيها التقاليد العربية الاسلامية بعد ان استقر فيها عدد كبير من العرب والمسلمين واختلطت بسكانها ،^(٨) ومن تلك الامبراطوريات التي ظهرت في تلك المنطقة امبراطورية غانا:

كانت غانة أول حكومة سياسية في السودان الغربي وقد بلغت ذروة عظمتها في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي الى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.^(٩)

والمعروف أن عدد ملوك أول أسرة حكمت غانة كان ٤٤ ملكاً^(١٠) ، وقد ظل ملوك هذه الحكومة يحكمون حتى عام (١٥٣هـ / ٧٥٠م) حيث نجحت اسرة سودانية من السوننك في طرد اسرة البيض الحاكمة ، وفي عهد هذه الاسرة بلغت غانا ذروة مجدها واتساعها^(١١) ، حيث استطاع حكام غانا من السوننك توسيع حدود مملكتهم وجعلها امبراطورية فقد استولوا على مدينة اودغست عام (٣٩٠هـ / ٩٩٠م) وهي المركز التجاري المهم في حافات الصحراء الجنوبية وعينوا حاكماً سوننكياً عليها بدل حاكمها الصنهاجي وظلت خاضعة الى غانا حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي حيث دخلها المرابطون وأنهوا حكم غانا عليها عام (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)^(١٢) .

وتعدّ غانا أقدم دولة عُرفت في غربي افريقيا ، وكلمة غانا على ما يبدو كانت في الاصل لقباً لحكامها ، لكن الكُتّاب العرب استخدموا هذا الاسم علماً للدلالة على العاصمة وعلى الحكومة^(١٣) ، وظلت الكلمة مستخدمة كذلك منذ ذلك الحين ، وكلمة غانا ليست لها اصول عربية انما هي على ما يبدو كلمة سوننكية سودانية معناها (القيادة العسكرية) ومن هنا أطلقت هذه الكلمة على المدينة التي كانت بها هذه القيادة وبذلك فان كلمة غانا كانت سمة لملوكهم لانها تحمل معنى (القائد العسكري) ثم اتسع مدلول الكلمة فأطلقت على العاصمة التي يعيش فيها الملوك واتسع مدلولها مرة اخرى فصارت علماً على المملكة كلها^(١٤) .

وغانا مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان^(١٥) ، تأسست حوالي عام ٣٠٠ ثم نمت واتسعت رقعتها حيث امتدت من نهر النيجر الى ساحل الاطلسي غرباً وشمالاً عند حافة الصحراء الكبرى^(١٦) .

وقد ذكر الادريسي^(١٧) ان ارض غانا تتصل في غربيها ببلاد مقزارة ومن شرقيها ببلاد الذهب ونقارة ، ومن شمالها بالصحراء المتصلة التي بين ارض السودان وارض البربر وتتصل من جنوبها بأرض الكفار من الليلية (أكلة لحوم البشر).

وكانت دولة غانا القديمة تشمل الارض الممتدة في الوقت الحالي جنوب موريتانيا وجزءاً من مالي وشرق السنغال وهذه الحدود بلغتها في اوج عزها وقوتها ، اما قبل ذلك فيذهب المؤرخون الى انها كانت في المنطقة الممتدة شمال منحني نهر النيجر الاعلى ومنابع نهر السنغال^(١٨) .

وتكاد تكون المعلومات عن فجر تاريخ دولة غانا نادرة والموجود منها ليس من الدقة بحيث يمكن اعتماده ، غير أن المعلومات تبدأ في الوضوح والدقة منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، حيث بدأ الكُتّاب العرب بتسجيل معلومات تفصيلية عن دولة غانا^(١٩) .

اما عن الاصول السكانية لغانا ، فالروايات تختلف من راو الى اخر ، وفي بعض الاحيان يتفق اكثر من راوٍ على رواية واحدة حول اصول غانا بأنهم يسمون أنفسهم (التورد) أو (التوروث) وأن مقدمهم من وادي دجلة والفرات اي أن لهم اصولاً آشورية وبابلية قديمة^(٢٠) .

لكن المعروف أن سكان هذه المنطقة من السوننك وهم من الماند ، أي من مجموعة الشعوب السودانية المتكلمة بلغة الماند^(٢١) ، وتختص مجموعة السوننك عن بقية الفروع الأخرى للماند بصفات جسمانية وتقاليد وأعراف اجتماعية معينة^(٢٢).

وكان موطن السوننك على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى ، بما يعرف بالساحل ثم اندفعوا بعد ذلك جنوباً ، وقد حدث امتزاج بينهم وبين البربر ونتيجة لهذا الامتزاج والاختلاط حدث تغير في ألوانهم حتى ان الولوف يطلقون على السوننك اسم تشيركول او سيراكول وتعني في لغتهم الرجال الحمر او الناس الحمر^(٢٣).

ثانياً:-

أهم مدن امبراطورية غانا ..

قسمت الامبراطورية الى ولايات أو ممالك وكان لكل ولاية أو مملكة حاكم يسيّر أمورها ومن أشهر الولايات (اودغست واوكار) وهي نواة امبراطورية غانا اضافة الى (هوذا) في الوسط وممالك عرب المغاربة في الشمال و(ديارا) و(تاكانت) و(باسيكورو) في الشرق و (وأجادو) و (كانياجا) و(بغن) في الجنوب.

كان نظام الحكم يقوم على أساس المركزية الا في بعض المقاطعات حيث ظل الحكم فيها وراثياً في أسر معينة ، حتى اذا أحست هذه المقاطعات الوراثة الخاضعة للحكم المركزي في كومبي صالح بضعف الحكومة المركزية ، قامت بمحاولة الانفصال رغبة في الاستقلال ، كما حدث عند دخول المرابطين كومبي صالح عام (٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) عندما وجدت كل من ديارا و كانياجا و جالام الفرصة سانحة للانفصال ، ولم يعد نفوذ ملوك غانا السوننك الا في بعض المناطق مثل اوكار و باسيكورو^(٢٤) وفي كومبي صالح كان كبار موظفي الملك ومستشاريه من المسلمين حتى في عهدها الوثني ، اذ كان المسلمون اكبر طبقة مثقفة ، وينسحب هذا على المسلمين من الوطنيين السوننك وعلى من هاجر من العرب واستقر في حاضرة غانا وولاياتها^(٢٥).

١- كومبي صالح ..

تقع مدينة كومبي صالح الى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت وتبعد عنها بحوالي خمسمائة كيلومتر ، اتخذتها امبراطورية غانا حاضرة لها^(٢٦) ، كما اسماها شعب غانا عاصمة الامبراطورية السوداء ، تألفت من قسمين يقع كل قسم منها على تل وتمتد نحو الوادي على رقعة سهلة فسيحة ، وكان يبعد كل قسم عن الآخر نحو ستة أميال ، يقطن المسلمون احدهما ويسكن الوثنيون في القسم الآخر^(٢٧) وقد أطلق المسلمون على ذلك القسم بالغابة نظراً لما يحيط بها من أحراش ، وفي هذه المدينة المباني المتصلة ببعضها والمبنية بالاحجار وخشب السنت وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجداً بها الأئمة والمؤذنين والفقهاء والعلماء وتحيط بها الآبار العذبة منها يشربون وعليها يزرعون الخضروات^(٢٨).

وكانت العربية لغة التدوين ، ليس عند المسلمين فحسب بل وفي جميع انحاء الامبراطورية وكان في المدينة الوثنية مسجد واحد يؤدي فيه ضيوف الملك المسلمين الصلاة ، يقع الى جوار دار القضاء وقد شغل مناصب الدولة المسلمون والوثنيون على السواء^(٢٩).

وتدل نتائج التنقيب الذي اجري في مكان كومبي صالح والذي استغرق ثلاثين سنة ، أن البلدة شبيهة بالمدن الاسلامية الكبرى ، فقد اقيمت على مساحة بلغت ميلاً مربعاً^(٣٠) ، وسكانها لا يقلون عن ٣٠ ألف نسمة وقد عثر على اسلحة من الحديد ومسامير في غاية الدقة و موازين مختلفة الاحجام لوزن الذهب وصفائح نحاسية وحديد مزخرف بأيات قرآنية^(٣١).

ويدل هذا على مكانة الاسلام والمسلمين في تلك الديار وعلى ان جزءاً كبيراً من رعايا غانا كانوا يدينون بالاسلام وان حرية الاديان مكفولة ، ولا يستبعد ان الملك الغاني في تلك الفترة كان يدين بالاسلام الا انه لا يستطيع التصريح به والذي يترجم ذلك وجود مسجد في مدينة الملك وبالقرب من مقر حكمه الشيء الذي يدل على ان الملك كان يتردد عليه ، والا لكان المسجد في طرف من اطراف المدينة^(٣٢).

ويقول الادريسي ان العاصمة (كومبي) كانت أكبر أسواق السودان اعتاد التجار من جميع انحاء الغرب أن يتجمعوا فيها وكانت مصدر ثروة غانا - تجارة الذهب وكانت وفيرة الى حد أن لا بد من التحكم فيما كان يعرض في السوق من كمياته مخافة هبوط سعره ، وكانت وسيلة هذا التحكم صنع كل حاجات الملك وممتلكاته منه تاركين بقية الذهب فقط للتجارة^(٣٣).

غير أن مدينة كومبي صالح لم تكن الوحيدة التي تمثل عمق واستراتيجية امبراطورية غانا الوثنية ، بل كانت هناك مدينة اودغست التي تعد ايضاً حاضرة من حواضر الامبراطورية و مدينة من مدن الاسلام في تلك الديار^(٣٤).

٢- اودغست ..

وهي مدينة من مدن الامبراطورية تقع بين الزوج وسجلماصة على بعد احدى وخمسين مرحلة من غانا وتبعد اودغست عن القيروان بمائة وعشرين مرحلة^(٣٥)، كما انها على بعد مائتي ميل من كومبي صالح وانها تقع بين خطي عرض ١٨ - ١٩ شمال خط الاستواء وجنوب غرب تاجكة^(٣٦).

كانت اودغست أول محطة تجارية لصنهاجة على الحدود الشمالية لمملكة غانا وبذلك تكون مدينة اودغست آخر معاقل المغرب الجنوبي في أواخر التاريخ الوسيط^(٣٧).

كان سكان المدينة خليطاً من العرب المغاربة وقبائل السوننكي وقبائل جدالة ومسوفة ولمتونة احدى قبائل صنهاجة التي تتمتع بحق السلطة^(٣٨).

وقد عرفت المدينة حركة تجارية نشيطة ساعد في تكوينها تجار من الشمال الافريقي من سجلماصة ودرعة وغدامس فجلبوا اليها القمح والتمر والزبيب ويجلب منها العنبر والذهب لقربها من المحيط الاطلسي^(٣٩)، وقد جمع الاهالي ثروة هائلة مكنتهم من أن يعيشوا في يسر وترف كما مكنتهم ايضاً من ان يقيموا الحضارة والفنون^(٤٠).

وكانت تتمتع بثروة حيوانية متمثلة في الغنم ، ويوجد عندهم البقر والابل^(٤١).

ورغم ان اودغست عملت على ان تحتفظ بعلاقات الصداقة مع غانا فقد كان هناك صراع دائم بين لمتونة والسوننكي ، فكثيراً ما نهب الآخرون القوافل القادمة من الشمال كلما اقتربت من اودغست ، ولم يلبث السوننكي أن أصبحوا أصحاب السيادة ولكن على الرغم من أنهم استردوا المقاطعات الخارجية التي ضاعت منهم لم يحاولوا احتلال اودغست^(٤٢).

وقد اضمحلت اودغست في عهد الشريف الادريسي المتوفي (٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م) ، وقل سكانها وخمل شأن تجارتها واصبحت تربية الابل مصدر معيشة أهلها وكان سقوطها النهائي راجعاً الى إنكسار شوكة الزناتيين على يد المرابطين^(٤٣).

ثالثاً :-

الظهور السياسي لدولة غانا ..

لقد بدأ ظهور دولة غانا في القرن الاول الميلادي وكان على يد جماعة من البيض وفدوا من الشمال الافريقي وتحديداً من برقة في ليبيا وكونوا اول حكومة حكمت غانا ثم استقرت في منطقة أوكار وسط مجموعة من قبائل الزوج تتكلم لغة الماندي ، وأغلب هذه المجموعة من السوننك ثم صارت ذات قوة خلال القرن الرابع الميلادي^(٤٤).

أما السعدي فيرجح أن اصولهم من العرب المغاربة في قوله : "ولا نعلم أصلهم والراجح أنهم من العرب المغاربة الذين اختلطوا بالزنج وصلة العرب المغاربة بقبائل السودان قديمة ، ثم إن أهل غانا أنفسهم يقولون إن اسرة عربية مغربية كانت تحكم بلادهم منذ زمن بعيد" (٤٥).

وذكر أن هذه الدولة قامت امتداداً لقوى مجاورة وأن الذين وفدوا لها وأعانوا على قيامها سرعان ما امتزجوا بالسكان الأصليين وأقاموا امارتهم في غانا ثم اتسع نفوذ هذه الحكومة حتى صارت تشمل المساحات الممتدة بين أعالي نهر السنغال وأعالي النيجر وكانت هذه الامبراطورية زراعية ، اقطاعية ولم يمنع ذلك الإفادة من المعاملات التجارية واستغلال الذهب الذي كان السلعة التي اشتهرت بها غانة حتى أن ملوكها كانوا يسمون (كيمع) أو (قيمع) أي ملوك الذهب وهم من الملوك الاوائل الذين حكموا غانا وكان اخر ملوكهم (كنسعي) وكان معاصراً لرسول الله (ص) (٤٦).

وقد اختلط دماء سكان غانا البيض بدماء السوننكي عن طريق التزاوج وهاجر هؤلاء البيض بعد سقوط دولتهم الى بلاد التكرور التي تمتد في شمالي السنغال الى منطقة (فوتا) وتقطنها شعوب ثلاثة هم : التكولور وكانوا يكونون الطبقة الحاكمة ، والولوف ، والسيرير ، وقد أصهر هؤلاء البيض الى طبقة التوكولور واستطاعوا بذلك أن يسيطرو على الاحوال السياسية في هذه البلاد حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي حين استطاع التوكولور أن يتخلصوا منهم وفي هذا الوقت كان هؤلاء البيض قد أصبحوا أفريقيين وهم يسمون الآن (الفلاني) (٤٧).

وفي القرن الرابع الميلادي وفد الى الجنوب جماعات من البربر واستطاعوا ان يفرضوا أنفسهم حكماً على الزنوج سكان هذه المناطق على أن امتزجاً تم بطريق المصاهرة بين البربر والزنوج فنشأ جيل جديد ينتسب الى السوننكي الذي استطاع أن يستولي على زمام الحكم في غانا سنة ٧٧٠م (٤٨).

ومع نهاية القرن الثامن الميلادي تمكنت أسرة من السوننك من طرد أسرة البيض الحاكمة وكانت تتحكم في منطقة (وأجادو) (٤٩)، وكانوا أقوى من أسلافهم البيض حيث بلغت غانا ذروة مجدها واتساعها حيث يصفها ابن حوقل في القرن ٤ هـ / ١٠م بأنها مملكة قوية وغنية (٥٠)، فقد اتسع ملك غانا ونفوذهما فأصبحت تشمل المساحات الواقعة الى الشمال من نهر السنغال ونهر النيجر حتى تخوم الصحراء ، وفي سنة (٣٩٠ هـ / ٩٩٠م) استطاعت غانا ان تمد نفوذها الى اودغست (٥١)، التي كان سكانها من العرب المغاربة وجعلوها عاصمة لهم وفرضوا على القادمين اليها اتاوة (٥٢).

بلغت غانا ذروة قوتها واتساعها في القرن ٤ هـ / ١٠م وأواخر القرن ٥ هـ / ١١م ، وكانت ذات نفوذ واسع حيث صارت تضم جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الاطلسي وامتد نفوذها الى الشمال وخضعت لها قبائل الصحراء الجنوبية من الغرب الى اعالي السنغال وحدود مملكة التكرارة ومن الشرق الى قرب تنبكت ، وكذلك سيطرت على تجارة الملح والذهب بين بلاد المغرب والسودان (٥٣).

رابعاً:-

انتشار الاسلام في غانا ..

بالرغم من انتشار الديانة الوثنية والمجوسية في دولة غانا فقد أكد البكري بقوله: " وهم الذين يقيمون دينهم وفيها عقائدهم " (٥٤) فهذا لا يعني أن الاسلام لم يدخل هذه الامبراطورية ، إذ إن الاسلام وجد في هذه الامبراطورية منذ عهد مبكر ولكن المسلمين كانوا أقلية فلم يصبح الاسلام طابع الدولة الا منذ فتح المرابطين لها ، حيث كان وضع الامبراطورية أنسب.

وتؤكد الحقائق التاريخية أن هذه البلاد قد خضعت للفتح الاسلامي منذ زمن عقبة بن نافع الفهري عام (٥٥ هـ / ٦٧٢م) وهو الزحف الاسلامي لبلاد المغرب العربي وقد دخل عقبة بن نافع بلاد السودان وفتح بلاد التكرور وغانا (٥٥).

إن عقبة بن نافع الفهري الذي نزل بفرسه في مياه المحيط الاطلسي ورفع سيفه وقال : " والله لو أني أعلم ان هناك قوماً وراء هذا البحر المحيط لذهبت اليهم وجاهدتهم في سبيل الله ".
إن الفتح الاسلامي لبلاد غانا مؤكد وثابت تاريخياً وأن الذي كان يدفع عقبة للجهاد في البحر المحيط يجعله يجاهد في اليابسة حيث المسائل الصحراوية ووسائل المواصلات الممكنة كالخيل والجمال^(٥٦).

وفي سنة ٦٦٣م افتتح (ودان وكوراً) في السودان وكان له في تلك النواحي جهاد وفتوح^(٥٧).
ويذكر المراكشي ان عقبة بن نافع انحدر في حملته الثانية الى السودان من بلاد المغرب ووصل الى غانا عن طريق ودان وبنى مساجد فيها^(٥٨)، وقد قام عقبة بحملتين الى السودان احدهما من تونس والثانية من المغرب مما يدل على استجابة الافارقة السود لدعوة الدين الجديد ، كما ان وجود قبائل بربرية كثيرة ومتنفة في الصحراء والسودان بالإضافة الى خصائص الدين الجديد وروحه التحررية خلقاً جواً مناسباً لوصول الفاتح العربي الى أهدافه ، كما ان حملة عقبة هدت أغلب قبائل البربر وبعض قبائل غانا الى الدين الجديد^(٥٩)، وكان عقبة بن نافع أول من حمل المثلثين على الاسلام وأول عربي يرتاد هذه الاقاصي من القارة الافريقية ويفتح الطريق امام تجار العرب الذين بدؤوا ينفذون الى هذه الجهات وبدؤوا يخترقون الدروب والمسالك الصحراوية الصعبة للوصول الى مدينة اودغست ، وعلى هذا فإن الاسلام في غانا قديم قدم الفتح العربي لبلاد المغرب ونظراً لذلك فقد قامت مدن اسلامية في غانا^(٦٠).

أما دولة بني أمية قد أرسلت جيشاً اسلامياً لفتح السودان في صدر الاسلام عام (١١٦هـ / ٧٣٤م) وان ذرية هذا الجيش قد استقرت في غانا بعد ان اختلطوا بالشعب الغاني وانصهروا فيه وتزوجوا من المسلمات من هذا الشعب ، وان سلالة هذا الجيش هي التي نشرت الاسلام في غانا^(٦١).

ويذكر الفلقشندي ان أهل غانا قد أسلموا في أول الفتح الاسلامي للمغرب^(٦٢)، وجاء الاسلام بعد ذلك عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر الى هذه المناطق حتى اصبح الاسلام موجوداً في كل قرية وكل مدينة ، فقد كان التجار خلال قيامهم بالمعاملات التجارية واستقرارهم في المراكز التجارية يعرفون السودان بالاسلام بطريق مباشر وغير مباشر مما جعل الاسلام ينتشر على طول الطريق التجارية بين السوننك واسلاف التكرور غرباً ووادي السنغال شرقاً^(٦٣) ولذلك فإن الاسلام انتشر اول الامر بين الزوج عن طوعية ولم يفرض بالقوة ، لانه لم تكن في هذه الفترة دولة اسلامية ولا قوة عسكرية اسلامية تحمي التجار المسلمين.

أما بدايات دخول الاسلام بشكل منظم الى مملكة غانا فيعود الى تجار قبائل صنهاجة البربرية الذين ظهروا على شكل مجاميع في القرن ٣هـ / ٩م وكان بينهم اتحاد شكلي بزعامة لمتونة التي تمكنت من التحكم في تجارة منطقة ما عبر الصحراء الكبرى ثم تحركت جنوباً لتحصل على السيطرة على مركز القوافل في اودغست ، ومن هذه المدينة انطلق الاسلام نحو غانا حيث كانت تتمتع بموقع استراتيجي هام على طريق المواصلات بين الشمال والجنوب وكانت سوقاً رائجة لمعدن الملح الذي كان الزوج بحاجة ماسة اليه لخلو بلادهم منه ، وكان الملح يأتي الى اودغست من مدينة اوليل ببلاد المغرب ماراً بها الى بلاد السودان الغربي ، ولذلك كانت ملوك السودان بحاجة الى قيام علاقات طيبة وسليمة مع اودغست من أجل الحصول على الملح^(٦٤).

وبدأت تفرض نفوذها السياسي والديني على الجهات المجاورة لها جنوباً وغرباً واتسعت حتى تكونت سلطنة اسلامية اطلق عليها سلطنة اودغست وكان ملوكها شديدي الحماس لنشر الاسلام ودعم رسالة الحق الخادة ولذلك فأنهم تقاتلوا في نشر الاسلام والدعوة بين الزوج جنوباً.

وقد بلغت هذه السلطنة الاسلامية ذروة قوتها ومجدها وعظمتها الاسلامية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين - التاسع والعاشر الميلاديين ، وقامت بدور كبير وفعال ومؤثر في الدعوة الى الاسلام ، بل انها كانت حلقة الوصل بين الشعوب العربية والبربرية شمالاً والشعوب الزنجية جنوباً ، وكذلك كان لها السبق الاعظم قبل حركة المرابطين في ايصال رسالة الحق الى الشعوب الزنجية ، ولقد ساعدت هذه السلطنة على تنشيط حركة التجارة بين بلاد السودان (غانا) وشمال

افريقيا عبر الطرق الصحراوية وكان ملوك اودغست (الملك اقيسيوكان) الاودغستي شديد التحمس للدعوة الاسلامية ونشرها بين قومه الزنوج وان كان هو في الاصل ينتمي الى قبائل لمتونة البربرية البيضاء المجاورة للمغرب من جهة الجنوب^(٦٥).

وهكذا عاش الاسلام والوثنية جنباً الى جنب في غانا حيث كان الاسلام يزحف بخطى سريعة في امبراطورية غانا فلما جاء فتح المرابطين اندفعت الجموع نحو الاسلام واصبح الاسلام طابع هذه الامبراطورية ويعد عام (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) عاماً حاسماً في تاريخ غانا ففي هذا العام وتحت تأثير المرابطين أصبح سكان غانا مسلمين بعد اسلام الملك السوننكي وبلاطه ، أي أن الدولة اعلنت انتماءها سياسياً الى دولة العالم الاسلامي^(٦٦) ، فلم يكن لسقوط غانا الآثار البعيدة المدى التي كان يتوقعها الزعماء الافريقيون ، ذلك لأن انهيار المرابطين كان سريعاً في الجنوب بل اسرع من نهايتهم في الشمال ، فقد عادت من جديد الخلافات القبلية تلك الخلافات التي كانت دوماً سبب ضعفهم وفشلهم^(٦٧).

وكان ظهور الشيخ والمصلح الديني والداعية الكبير عبد الله بن ياسين خطوة جديدة من اجل نشر الاسلام في تلك المنطقة من القارة الافريقية واتخاذ رباطاً في جزيرة في مصب نهر السنغال الادنى وكثرة عدد اتباعه الذين تسموا بالمرابطين والذين نمت في نفوسهم روح الاسلام الصحيح وخلق فيهم روح طيبة فدائية تعمل على احياء السنة والجهاد في سبيل الله والقضاء على المفسد ، فلما زاد عدد انصاره خرج من الرباط الذي كان فيه هو واصحابه لتنفيذ سياسة الجهاد فسارت قواته شرقاً الى منحنى نهر النيجر ودخلت اودغست وانتزعتها من ملوك غانا ونجح نظامه الجديد نجاحاً عظيماً بينما كان (يوسف بن تاشفين) يقود المجاهدين شمالاً في الاندلس والمغرب واستطاع المجاهد ابو بكر بن عمر اللمتوني أن يقود المجاهدين جنوباً واستطاع بعد جهاد دام خمسة عشر عاماً أن يستولي على القسم الاكبر من غانا وأن يضمها الى دولة المرابطين النامية. وبذلك انتشر الاسلام بين اهالي غانا واعتنقه أغلب الاهالي وكان اضعاف ملوك غانا بهذا الشكل بمثابة انفتاح المجال امام الاسلام والمسلمين ليتدفقوا الى غرب افريقيا ، بعد ان اسلم ملوك غانا واخلصوا في اسلامهم وعملوا بدورهم على متابعة الجهاد ونشر الاسلام وبذلك تحولت غالبية الشعب الغاني للإسلام وأشربت فيهم حضارته وثقافته الراقية وتأثروا بتقاليده وقيمه الرفيعة واقتبسوا من نظمه وأفادوا من خبرات العرب والبربر الذين خالطوهم واتصلوا بهم وهذا تطور طبيعي في اي مجتمع من المجتمعات التي يدخلها الاسلام^(٦٨).

وقد جاءت نهاية غانا من مسرح التاريخ السياسي في غرب افريقيا على يد الصوصو في عام (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) ، وقد انتهت غانا من المنطقة في مطلع القرن ٧هـ / ١٣م بسبب الجفاف التدريجي الذي حل بالبلاد الواقعة شمال حوض السنغال مما حمل الناس على الهجرة ، وكذلك جهاد المرابطين بمنطقة السودان الغربي قرب نهاية القرن ٥هـ / ١١م ، ولم يكن جهاد المرابطين قد أدى الى اختفائها بل أدى الى تحويل حكومة غانا الى الاسلام^(٦٩).

وفي اثناء تفكك المرابطين وانشغالهم بدولتهم استطاع السوننكة شعب اقليم صوصو التابع لغانا ان يستعيدوا استقلالهم ويقع اقليم صوصو الى الغرب من اقليم مالي وكانت مملكة صوصو في الاصل ولاية من ولايات غانا استقلت في اواخر القرن ٥هـ / ١١م عندما انهارت غانا تحت اقدام المرابطين (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)^(٧٠).

حتى ان كلمة (السوننك) اصبحت مرادفة لكلمة (داعي) عند العديد من القبائل الوثنية مما يدل على الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء السوننك في الدعوة الى الاسلام^(٧١).

ورغم تخلص غانا من سيطرة المرابطين عام (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) وقيام الزنوج بحكم بلادهم والتخلص من الحكم البربري كانت العقيدة الاسلامية قد ترسخت في نفوس الاهالي واشتهر اهل غانا بحماسهم الشديد لنشر الاسلام وبالنهوض للدعوة الى الاسلام ، اذ كانت هذه العقيدة ذات اثر عميق في حياتهم الاجتماعية حتى ان بعض القبائل تخصصت كلها بجميع افرادها في نشر الدعوة الى الاسلام فزاد عدد المسلمين وتعمقت ثقافتهم وزادت قدرتهم العلمية وكثرت المدن ذات الطابع

الاسلامي وكثرت بها المساجد ايضاً بعد ان زاد عدد المدن التي انتشرت في طول البلاد وعرضها وبذلك اصبحت غانا قوة اسلامية في عالم السودان^(٧٢).

خامساً :-

ازدهار النشاط التجاري..

مما هو واضح من مجتمع السودان الغربي بعد دخول الاسلام المنطقة ، أن أصبح الاسلام ومجتمعه والتجارة شيئاً واحداً حيث ضعف الانتماء للتكتلات القبلية^(٧٣) بفضل وجود الكيانات السياسية المستقرة التي ساعدت على قيام شكل منظم من التجارة اكثر مما كانت عليه قبل دخول الاسلام ، وقد انتشر الاسلام أولاً حيث وجود المراكز التجارية ثم ساعد الاسلام بعد ذلك على تنشيط التجارة وضبطها وتنظيمها^(٧٤) فمنطقة السودان الغربي اصبحت جزءاً من العالم الاسلامي وبذلك فقد أزيلت الحواجز السياسية والعسكرية مما دفع بالتجار الى زيادة تعاملهم مع هذه المنطقة خاصة وانها غنية بخيراتها المهمة^(٧٥).

وقد أدى الازدهار التجاري بعد دخول الاسلام السودان الغربي الى تطوير وانشاء مدن جديدة ، وقد صاحب كل ذلك تطوير حضارة بلاد السودان الغربي بشكل عام لأن التجارة كانت وماتزال من أهم الوسائل التي تعمل على تسهيل مهمة التبادل الحضاري والفكري بين الامم^(٧٦). غير انه من دون شك حدث تطور سريع للتجارة بعد انتشار الاسلام في المنطقة بفضل عوامل عدة كان من أهمها انتشار الاسلام في السودان الغربي ونمو المدن وازدياد حاجة العالم الاسلامي الى الذهب والعبود الامر الذي أدى الى كثرة تورد البضائع الكمالية وبعض الحاجيات الأساس لبلاد السودان الغربي.

ومن أهم مؤشرات تطور التجارة بعد الاسلام انها كانت قبل دخول الاسلام تتم بالمبادلة وبطريقة التجارة الصامته حيث يبدل الملح بالذهب فاذا جاء التجار وضعوا الملح ثم غابوا فيضع السودان الذهب ، فاذا اخذ التجار الذهب اخذوا هم الملح^(٧٧).

وكانت الطريقة المتبعة في تجارة المبادلة هذه أن يضرب التجار العرب عند وصولهم أرض السودان الغربي وحيث يوجد الذهب طبولاً يعلموهم فيها بوصول القافلة (فاذا علم التجار أنهم سمعوا صوت الطبل ، أخرجوا ما معهم من البضائع وهي - الملح وبعض السلع البسيطة التي يحتاج اليها السودان كالزجاج وخشب الارز - فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الأخرى وذهبوا وعادوا فيأتي السودان بالتبر فيضعوا بجانب كل متاع شيئاً من التبر وينصرفون ثم يأتي التجار بعدهم فيأخذ كل واحد ما وجد بجانب بضاعته من التبر ويترك البضاعة ويضربوا بالطبول وينصرفوا)^(٧٨).

وبذلك فقد حل صوت الطبل محل اللغة في المفاهمة حيث توجد هناك لغة واحدة يفهمها كلا الجانبين ، فصوت الطبل لأول مرة يعني وصول التجار العرب وسماعهم لصوت طبول السودان معناه اشارة بمعرفة السودان بوصول القافلة والتهيؤ لعقد الصفقة التجارية ثم اخيراً يكون ضرب الطبول ايذاناً بانتهاء الصفقة التجارية ورضاء كل طرف بما حصل عليه^(٧٩).

اما أهم الجوانب التجارية التي نشطت بعد الاسلام والتي كانت تصدرها بلاد السودان الغربي للعالم الاسلامي فهي (الذهب والعبود) فقد كان الذهب هو المنشط الأساس للتجارة الاسلامية والعصب الذي حرك التطور العالمي في العصر الوسيط^(٨٠) نظراً لأن الذهب كان المورد الأساس الذي يغذي مصانع ضرب العملات الذهبية ، حيث اصبحت بفضل عملة العالم الاسلامي قوية وبذلك سيطرت على التجارة العالمية لأنها نالت درجة تفوق وتمتعت باعتراف عالمي مرموق^(٨١) الامر الذي أدى الى زيادة الاهتمام بذهب السودان الغربي ، وقد حث كل ذلك المسلمين على تنشيط تجارتهم مع المنطقة وعلى تحسين ظروف استخراج الذهب من مناجمه^(٨٢).

ولذلك يمكن القول بأن أبرز مناطق وجود الذهب تقع الى الجنوب من بلاد غانا وهذه المناطق تنحصر في (جزيرة ونقارة) ، وهذه الجزيرة لا تحوي مناجم للذهب وإنما يأتي اليها الذهب من مناجمه الأصلية الموجودة في أعالي الجبال الجنوبية لأرض السودان الغربي ولاسيما جبل

القمر^(٨٣) حيث يسيل الذهب منجرفاً مع الأتربة والحجارة الى هذه الجزيرة ليستقر فيها بعد انتهاء موسم الفيضان لأن أرض هذه الجزيرة منبسطة أكثر من غيرها وتساعد على قيام عملية الترسبات.

وبعض مناطق وجود الذهب كانت وثنية ، وعلى ما يبدو فإن حكام مالي وصنغاي أبقوا هذه المناطق بعيدة عن الاسلام ولم يرغبوا في الاصطدام مع اهلها خوفاً على مستقبل الذهب من الضياع ، ولذلك نجد أن حكام مالي يعمدون أحياناً الى نشر الاسلام في جنوب بلادهم ويتساهلون مع مخرجي الذهب في المنطقة التي يسميها القلقشندي (بلاد الهمج)^(٨٤).

ونظراً لأهمية الذهب في التجارة العالمية فقد جاءت تجارته منظمة ولاقت نوعاً من التنظيم من قبل سلاطين المسلمين في السودان الغربي ، فقد كانوا يشرفون بأنفسهم على تجارته ويأخذون لأجل ذلك الضرائب على ما يصدر منه الى خارج بلادهم وكان للملك الحق في الحصول على الأنواع الجيدة من الذهب ويترك مادونها لرعاياه^(٨٥).

أما تجارة الرقيق فقد ازداد نشاطها بشكل كبير جداً بعد دخول الاسلام الى المنطقة حيث بدأ نوع من التعاون بين المسلمين السودان وبين التجار العرب لأجل تزويد الآخرين بالرقيق الذي انتشر استخدامه في البيوت الكبيرة وفي الجيش ولدى أصحاب المتاجر وفي الاعمال غير الاعتيادية لأن السودان كانوا أقوياء ويحملون المصاعب أكثر من أي جنس آخر وهم كذلك مخلصون^(٨٦).

ولما دخل الاسلام السودان الغربي بشكل موسع بعد القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ازدادت الحاجة الى الرقيق بشكل كبير جداً ، غير أنه من الظلم القول بأن العرب هم الذين ابتدعوا مؤسسة الرقيق أو أن استغلالهم لهذا النظام كان أسوأ من استغلال غيرهم من الامم القديمة أو الحديثة^(٨٧).

أما أهم الواردات فكان الملح الذي نشطت تجارته بعد دخول الاسلام السودان الغربي حيث ازدادت الحاجة الى الذهب وكان لابد من ازدياد الاهتمام بالملح الذي كان من أبرز المواد التي تحتاج اليها دول السودان الغربي التي كانت تدفع مقابل الملح الذهب والعبود وكل ما تملك حتى أنها أحياناً تدفع عن كل صبرة ملح مثله من الذهب^(٨٨).

وقد جاءت أهمية الملح هذه في ضوء استخدامه في تجفيف الطعام والمحافظة عليه حيث كان السودان يعمدون الى تجفيف اللحوم والاسماك ويدخرونها لوقت الحاجة ، كذلك فالملح يعطي للطعام مذاقه وقد استخدم في دبغ جلود الحيوانات لاتخاذها مادة أولية لصناعة الالبسة أو صناعة بعض المعدات العسكرية ولا يخفى بأن الملح كان من المواد الأساس التي تستخدم في صناعة تعدين الذهب ، حيث كان يخلط مع الأجر الاحمر مناصفة ويخلط بالتبر ويوضع في القدر ثم بعدها تسلط عليه النار وذلك للحصول على الذهب النقي المستقى من التبر^(٨٩).

وبالإضافة الى الملح فقد نشطت تجارة عدة بضائع أخرى بعد دخول الاسلام بلاد السودان الغربي وكان على رأس تلك البضائع (الكتب) ولاسيما منها الدينية التي شاع اقتنائها بعد دخول الاسلام المنطقة وخاصة في عهد دولة صنغاي التي استقر فيها وكثر الدارسون وطلاب العلم ، وكانت أثمان الكتب مرتفعة جداً وربما وصلت الى ضعف اثمانها في بلاد المغرب ونظراً لكثرة الكتب فقد نشأت حرفة الوراقين كتقليد لما كان في المغرب ومصر^(٩٠).

سادساً :-

مظاهر الحضارة الاسلامية في غانا ..

لقد غير الاسلام حياة الشعوب الزنجية تغيراً كبيراً لا يماثله تغير آخر في حياتهم من قبل ، إذ أبطل الاسلام الوثنية وحارب العادات الزائفة كعبادة النار والأشجار والنجوم ونفى أن يكون هناك شركاء لله الواحد القهار وبذلك صار الدين لله وهكذا توحدت قبائل البلاد تحت قيادة إسلامية واحدة وصار أهل غانا أهل حكم وسيادة وصار منهم الأمراء والولاة والقواد والقضاة والجنود ودعا الاسلام أهل غانا الى العلم الاسلامي الصحيح والتفكير السليم وبعث في الناس حب العلم والمعرفة

والثقافة وفرض على العالم إرشاد الجاهل وتهذيبه وبذلك نشأت العلوم الاسلامية ذات الصبغة الزنجية وتطورت مظاهر الرقي العقلي والفكري وتطور فيهم البحث في الاسلام وقامت في بلادهم حضارة اسلامية باهرة وقاد الاسلام الشعب الغاني الى مبادئ جديدة لم يسمع بها من قبل أو يتعلمها^(٩١).

وقد قامت هذه الامبراطورية على أسس إسلامية وأصبح المظهر الاسلامي واضح المعالم يتمثل في خروج الملوك المسلمين الى الحج في مواكب حافلة واتخاذهم اللغة العربية وسيلة للإداء والتعبير الرسمي حيث كانت اللغة العربية لغة العبادة والثقافة الوحيدة في البلاد وهذا بجانب كونها لغة التجارة المستعملة في التبادل التجاري والمكاتبات واحتلت هذه اللغة في غانا مكانة عالية بل زاد عليها أنها بقيت لغة الدين والثقافة حتى في العصر الاستعماري ، وأقبل الافريقيون المسلمون على مناهل العلوم العربية في حماس شديد وتلقائي بسبب ما اتصف به الاسلام ولغته من تسامح وفضائل وبفضل ما امتاز به المسلمون من العرب والبربر الذين استقروا في غانا وتزوجوا من المسلمات الافريقيات من كفاءة وخبرة في شتى الميادين اذ كَوْن المسلمون حضارة راقية ، وقد ساعد ذلك على ظهور طبقة من العلماء والفقهاء وكثرت المساجد وزاد تشجيع الحركة العلمية وكثر ايفاد الطلاب على مراكز العلم الاسلامية في البلاد العربية ، ثم بعد عودة هؤلاء الطلاب فانهم يواصلون سياسة الجهاد الاسلامي^(٩٢).

أما فيما يخص البناء الاجتماعي فكان السائد في امبراطورية غانا النظام القبلي ، شأن غيرها من الامبراطوريات والممالك التي قامت في بلاد السودان ، غير أن قيام حكومة مركزية في غانا ساعد على إضعاف التناحر بين القبائل ، وأن الاسلام وتعاليمه كان أكبر عامل في إضعاف العصبية القبلية وأن لم يحمها فيفضل الاسلام والثقافة العربية الاسلامية اتصل سكان غانا بأرقى الحضارات الانسانية المعاصرة آنذاك وهي الحضارة العربية الاسلامية التي اثرت في كل نواحي الحياة فيها^(٩٣).

ولقد ارتبطت غانا بالعالم الاسلامي ووفدت منذ الفتح الاول للمغرب العربي وفود المسلمين الى تلك الديار واتصل ملوك غانا بمراكز القوى الاسلامية في بلاد المغرب ومصر وبغداد وباقي بلاد الشرق الاسلامي وذلك تأكيداً لروح الاخوة الاسلامية التي يفرضها دين الاسلام ، بل الأكثر من ذلك فإن حكومة غانا الاسلامية دعمت صلاتها بالخلافة العباسية في بغداد حتى أن ملوكها ادعوا النسب العلوي وقالوا إنهم من ذرية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعلى هذا فإنه يمكن القول إن الاسلام وانتشاره في تلك الأرجاء من القارة الافريقية جنوب الصحراء الكبرى قد ساهم مساهمة فعالة وقوية في الأخذ بيد تلك الشعوب الى مدارج الحضارة الاسلامية التي استطاعت أن تترك بصماتها قوية في حياة تلك الشعوب الزنجية^(٩٤).

المراجع والمصادر

- ١- الدالي ، الهادي المبروك ، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص ١٧.
- ٢- البكري ، ابو عبيد ، المسالك والممالك ، تحقيق : ادريان فان واندر فيري ، تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٩٢ ، ج ٥ ، ص ٨٣٧ .
- ٣- احمد بن علي ، صبح الاعشا في صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ .
- ٤- ابو القاسم محمد ، صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٢٤ .
- ٥- عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون والمعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت ١٩٧٩ ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ .
- ٦- الدالي ، التاريخ السياسي ، ص ١٩ .
- ٧- زبادية ، عبد القادر ، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر بلات ، ص ١٥-١٦ .
- ٨- الألوسي ، عادل محيي الدين ، تاريخ الاسلام في جنوب شرقي آسيا والصين ، القسم الاول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ص ٧٩ .
- ٩- الألوسي ، تاريخ الاسلام ، ص ٧٩ .

- ١٠- الألوسي، م.ن، ص ٨٠.
- ١١- ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٠١.
- ١٢- الألوسي، تاريخ الاسلام، ص ٨٠.
- ١٣- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٧٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩، ج ٣، ص ٧٧٠.
- ١٤- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ١٧٤.
- ١٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٧٧٠.
- ١٦- زكي، عبد الرحمن، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦١، ص ٧١.
- ١٧- ابو عبد الله محمد، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية المقتبس عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزائر ١٩٥٧، ص ٧٠.
- ١٨- الغنيمي، عبد الفتاح، حركة المد الاسلامي في غربي افريقيا، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص ٨٢.
- ١٩- الألوسي، تاريخ الاسلام، ص ٧٩.
- ٢٠- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٢.
- ٢١- الألوسي، تاريخ الاسلام، ص ٧٩. طرخان، ابراهيم علي، امبراطورية غانا الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ١٨.
- ٢٢- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٣.
- ٢٣- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٣٢-٣٣.
- ٢٤- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٨٧٢.
- ٢٥- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٧.
- ٢٦- زكي، تاريخ الدولة الاسلامية، ص ٧٧.
- ٢٧- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٨٧٢.
- ٢٨- زكي، تاريخ الدول، ص ٧٨.
- ٢٩- الغربي، محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، اشراف: د. نقولا زيادة، مؤسسو الخليج العربي، الكويت، لات، ص ٢٥.
- ٣٠- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٨.
- ٣١- م.ن، ص ٢٨-٢٩.
- ٣٢- د. رياض، زاهر، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٠٩.
- ٣٣- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٩.
- ٣٤- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٨٥١.
- ٣٥- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٣٠.
- ٣٦- حسن، ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢١٥.
- ٣٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٧.
- ٣٨- البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٨٤٨-٨٤٩.
- ٣٩- زاهر، الممالك الاسلامية، ص ٩٥.
- ٤٠- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٣١.
- ٤١- زاهر، الممالك الاسلامية، ص ٩٦.
- ٤٢- حسن، انتشار الاسلام، ص ٢١٦-٢١٧.
- ٤٣- د. شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، الاسلام والدول الاسلامية جنوب صحراء افريقية منذ دخلها الاسلام حتى الآن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة لات، ص ١٠٢.
- ٤٤- السعدي، عبد الرحمن، تاريخ السودان، نشره وعلق عليه: هودس، باريس ١٩٦٤، ص ٩.
- ٤٥- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٥.
- ٤٦- حسن، انتشار الاسلام، ص ٩٧.
- ٤٧- د. شلبي، الاسلام والدول الاسلامية، ص ١٠٥.
- ٤٨- الدالي، التاريخ السياسي، ص ٢٦.
- ٤٩-
- ٥٠- صورة الارض، ص ١٠٧.

- ٥١- د. شلبي ، الاسلام والدول الاسلامية ، ص ١٠٥ .
- ٥٢- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .
- ٥٣- البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٩٠ . حسن ، انتشار الاسلام ، ص ٩٧ .
- ٥٤- البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٦٨ .
- ٥٥- الغنيمي ، حركة المد الاسلامي ، ص ٨٣ .
- ٥٦- الغنيمي ، م.ن ، ص ٨٤ .
- ٥٧- الغربي ، بداية الحكم ، ص ٣٢ .
- ٥٨- المراكشي ، احمد بن عذارى ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولان ، دار الثقافة ، بيروت ، ج ١ ، ص ١١ .
- ٥٩- الغربي ، بداية الحكم ، ص ٣٢ .
- ٦٠- الغنيمي ، حركة المد الاسلامي ، ص ٨٤ .
- ٦١- الغنيمي ، م.ن ، ص ٨٥ .
- ٦٢- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .
- ٦٣- البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ١٩١٣ ، ص ٢٩٦ .
- ٦٤- ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٠١ .
- ٦٥- الغنيمي ، حركة المد الاسلامي ، ص ٨٦-٨٧ .
- ٦٦- الألوسي ، تاريخ الاسلام ، ص ٨٣ .
- ٦٧- زكي ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٨٦ .
- ٦٨- الغنيمي ، حركة المد الاسلامي ، ص ٨٩ .
- ٦٩- الدالي ، التاريخ السياسي ، ص ٤٢ .
- ٧٠- زكي ، تاريخ الدول الاسلامية ، ص ٨٦-٨٧ .
- ٧١- طرخان ، امبراطورية غانا ، ص ٤٨ .
- ٧٢- الغنيمي ، حركة المد الاسلامي ، ص ٨٩-٩٠ .
- ٧٣- زاهر رياض ، الممالك الاسلامية ، ص ١٠٣ .
- ٧٤- دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : ابراهيم خورشيد واخرون ، دار الشعب ، مادة تجارة ، ج ٤ ، ص ٥٨١-٥٩١ .
- ٧٥- نوري ، دريد عبد القادر ، انتشار الاسلام في السودان الغربي ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٩٥ .
- ٧٦- نوري ، انتشار الاسلام في السودان الغربي ، ص ١٩٦ .
- ٧٧- حسن ، انتشار الاسلام ، ص ٩٨ .
- ٧٨- د. رياض ، الممالك الاسلامية ، ص ١١٠ .
- ٧٩- نوري ، انتشار الاسلام ، ص ١٩٨ . نوري ، انتشار الاسلام ، ص ١٩٨ .
- ٨٠- زكي ، تاريخ الدول ، ص ٨٥ .
- ٨١- الادريسي ، ابو عبد الله محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ٢٥ .
- ٨٢- الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج ١ ، ص ٢٦ .
- ٨٣- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ .
- ٨٤- البكري ، المغرب ، ص ١٧٧ .
- ٨٥- نوري ، انتشار الاسلام ، ص ٢٠٢ .
- ٨٦- نوري ، انتشار الاسلام ، ص ٢٠٣ .
- ٨٧- نوري ، انتشار الاسلام ، ص ٢٠٩ .
- ٨٨- حسن ، انتشار الاسلام ، ص ٩٩ .
- ٨٩- نوري ، انتشار الاسلام ، ص ٢١١ .
- ٩٠- الغنيمي ، المد الاسلامي ، ص ٩٠ .
- ٩١- د. شلبي ، الاسلام والدول الاسلامية ، ص ١١٧ .
- ٩٢- الألوسي ، تاريخ الاسلام ، ص ٨٥ .
- ٩٣- الغنيمي ، المد الاسلامي ، ص ٩٢ .
- ٩٤- .
- ٩٥- .